

THE RECONSTRUCTION OF HOLLAND

HENRY BAERLEIN

إعادة بناء هولندا

إن كل من زار هولندا بعد هذه الحرب الأخيرة ، لا بد أن يشعر بأكبر العطف على شعب عومل أفضح معاملة ، وتخلص من اليأس بقوة الصبر والمثابرة بالرغم من الظروف غير المشجعة ، فنجح في وقت قصير في الجهود الذي بذله للعودة إلى ما يقارب رخاءه القديم . ومن الطبيعي ألا يوفق في مجهوده تماماً ؛ لأن ذلك متوقف على عوامل لا يسيطر الشعب الهولندي عليها . فهو على سبيل المثال لا دخل له في إعادة ما سرق منه من متاع . فالهولنديون ينظرون الآن إلى مواشيهم تلوح من وراء حدودهم ويعلمون أنها ملك لهم ، ولكنهم لا يستطيعون استردادها ؛ إذ قيل لهم إن هذه الأمور وأمثالها تنظر في التسوية العامة ؛ وإنما يعمل الشعب الهولندي ويدأب بغريزة أسلافه وبروحهم التي لا تقهر .

لقد حاول الألمان في أثناء الحرب أن يكتسبوا ثقة الهولنديين فلم ييؤءوا إلا بالسخرية . وحاول الألمان أن يؤثروا في الهولنديين بما عرف عنهم من احترامهم لأسلافهم الأبطال الذين كانوا يقاتلون البريطانيين في الأزمان الحالية . ومن أشهر هؤلاء الأبطال أمير البحر دي رويتر ، وهو الرجل الذي أبحر إلى ميداوى في جنوب إنجلترا متخذاً المكنسة شعاراً له وقد علقه في مقدمة سفينته . وأعلن أنه يريد أن ينظف البحار من الانجليز . وكان ذلك في زمن ضعفت فيه شوكة الانجليز جدا قبل أن يأتي أوليفر كرومويل ويضع حداً لهذا الضعف . ولم ينجح الأدميرال في محاولته كل النجاح ، ولكنه مع ذلك أثار حماسة كبيرة في مواطنيه . وكان الألمان يلحون دائماً على الهولنديين بأن يجذوا حذوه في كراهيته للانجليز ، وأبوا أن يسلبوا صورته الكبيرة في متحف لاهاى . واستعملوا صورة رأسه في بعض طوابع البريد التي أصدروها ، غير أنهم لم يحيطوا

تمثاله في بلدة فلشنج مسقط رأسه بأكياس الرمل أو بأى نوع من الوقاية . فلما ضربت المدينة من قوة الطيران البريطانى أصيب التمثال وغضب الهولنديون . وجاء وقت صار من الضرورى فيه ضرب المدينة ، فدمرت جميع الدور التى تواجه الميناء ، ولكن الأقدار قضت بأن لا يصاب التمثال ، وتعرض الألمان لسخرية الهولنديين ونكاتهم .

ذهبت إلى هولندا في نوفمبر سنة ١٩٤٥ ثم في أوائل ابريل سنة ١٩٤٦ ، وفي المرتين لم أزر فلشنج وحدها بل زرت أيضاً جهات من جزيرة فلشرين . وكان بما يسترعى النظر حقا أن يرى التقدم الذى تم في هذه الشهور . فعندما كنت في زيارتي الأولى كانت الجزيرة ، وهى أخصب أرض زراعية في هولندا ، في حالة محزنة ؛ فقد ماتت كل أشجار الفاكهة ، ولا بد أن تمضى سنوات قبل أن تنبت مكانها شجيرات فاكهة أخرى . وكانت الأرض في حالة سيئة بعد أن أغرقها المياه الملحة ؛ إذ أحدثت قوة الطيران البريطانية أربع ثغرات كبيرة في السدود المحيطة بتلك الجزيرة . ولم يكن من الممكن بغير ذلك إخراج الألمان منها ولا استعمال ميناء أنتويرب الحيوية للتمكن من غزو ألمانيا .

ظلت هذه السدود أربعائة سنة تقاوم مياه بحر الشمال ، وكانت تحت إشراف مهندسين تخصصوا في هذا العمل . فحزن هؤلاء المهندسون حزناً شديداً عندما تهدم عملهم وعمل أسلافهم على هذه الصورة . وفي نوفمبر سنة ١٩٤٥ أخذوا يصلحون هذا التخريب . وكان من المستطاع الحكم على حالة الجزيرة بأجمعها من الطريق الأساسى الذى يصل ميديلبرج العاصمة الجميلة لمقاطعة فلشرين بميناء فلشنج ؛ فانه لم يكن يستعمل حينئذ إلا من جهة واحدة ، فيشغل الطريق لمدة ثلاثة أرباع الساعة بالمركبات الداخبة في اتجاه ، ولدة ثلاثة أرباع الساعة بالمركبات الداخبة في الاتجاه الآخر . وكان الطريق الذى سلكته سيارتنا عبارة عن تلال صغيرة وأودية إذ أثرت فيه المياه . وعندما عدت إلى فلشرين بعد أشهر قلائل كان الطريق منظماً خيراً تنظيم حتى صار يضارع سائر الطرق العديدة في هولندا ، وهى طرق لا تفضلها طرق أخرى في العالم . فالكثير منها مغطى بالأجر (الطوب الأحمر) الذى صف بمهارة زائدة حتى كون أرضاً مسطحة ملساء . ومزية مثل هذا الطريق أن السبارات لا تنزلق عليه طول السنة . وقد غرس في وسط الطريق خط من الشجيرات ، فالمركبات تسير في اتجاه على اليمين وفي

الاتجاه المقابل على اليسار ، فتمتنع المصادمات ، ولا تجد السرعة في السفر . ولا ريب في أن طرق فلشرين قد تأثرت كثيراً من استعمال النقلات التي تسيّر في البحر والبر معاً ، وقد اضطرت القوات البريطانية إلى إحضار هذه النقلات واستعمالها بعض الوقت عندما كانت الأرض مغمورة بالماء ، وبمثل هذه النقلات تحرب أي طريق تخريباً كبيراً . وقد عدل البريطانيون عن استعمالها بمجرد أن تيسر لهم ذلك . وكانت هنالك سهولة نسبية في إنقاذ حقول فلشرين الواقعة على مقربة من ثلاث من الثغرات الأربع التي أحدثت في السدود ، حيث كانت الأرض عند هذه الثغرات مرتفعة ، فلا تغمرها المياه إلا عند المد . ولذلك عمد المهندسون إلى سد الثغرات وتطهير الأرض من الماء تدريجياً على درجات . وكان العمل قد تم عند هذه الثغرات الثلاث حين عدت إلى فلشرين . أما المياه في الجزء الباقي من الجزيرة ، وهو لحسن الحظ الجزء الأصغر منها ، فقد رفعت بالمضخات الماصة إذ أن هذه الأراضي منخفضة عن مستوى البحر ، واحتاج هذا الأمر إلى جهد ومال كبير . ولقد أقيمت مضخات ماصة كبيرة كنت أراقب عملها ، وأعيد بناء السدود جميعاً ، فلم يمض إلا القليل من الزمن حتى صارت فلشرين بعيدة عن أي خطر من البحر عدوها القديم ، ولكن لا بد أن تمضي سنوات قبل أن تسترد الجزيرة ما كانت عليه من رخاء .

ولقد زرت قسماً آخر من هولندا وهو المسمى بحر فيرنجن ، فإذا الألمان قد أغرقوه عند ما أحيط بهم وصاروا في حالة اليأس ، ولم يكن هذا العمل منهم إلا مجرد الرغبة في الشر . ولقد أسالوا بحر زيدر على الأرض التي بذل الهولنديون مجهوداً كبيراً لاستخلاصها من الماء منذ سنوات ، فزادوا مساحة بلادهم بهذا العمل نحو السبع . ولكن من حسن الطالع أن هذه الأراضي طهرت من الماء في وقت قصير ، واتخذت وسائل لازالة أضرار الملح منها . وفي تلك المنطقة تعرفت إلى سيدة شجاعة تسكن مزرعة متطرفة مع زوجها . وكانت هذه السيدة تصغي إلى إذاعة اللاسلكي ، فتسمع في ليلة معينة أن ستلقى قوة الطيران البريطاني أسلحة وذخيرة وطعاماً على مقربة من مزرعتها في ساعة معينة ، فإذا كان الليل ملائماً تكررت الاشارات . فتذهب هذه السيدة وصحبها في انتظار الأمتعة الثمينة التي تسقط بواسطة المظلات ، وحينئذ تحيي الأمتعة وتدفن المظلات في الأرض . وكانت هذه المظلات تهبط دائماً في أماكن لا يحرسها الألمان ، وعندما انتهت الحرب أخرجت

هذه السيدة المظلات من الأماكن التي دفنتها فيها وعملت منها خيمة أولت فيها ولية لجميع المزارعين من جيرانها ، ثم صنعت من حرير المظلات قمصاناً للرجال والنساء ووزعتها على من هم في حاجة إليها . ولقد حدث أن قتل عدد قليل من الألمان تغلب فضولهم على الحيلة فأرادوا في أثناء الحرب أن يتأكدوا من مكان هذه المظلات التي رأوها تسقط . وفي مرات عدة اقتحموا مزرعة هذه السيدة ، ومع أن منظرها يدل على أنها سيدة رقيقة القلب ، فان هؤلاء الألمان لم يسمع عنهم أحد من بعد شيئاً .

ونذكر بهذه المناسبة أن بريطانيا بذلت مجهوداً في خدمة فلشرين لا في تقديم الخبراء ، بل في تقديم الآلات التي استعملت في غزو نورماندى . وكانت هذه الآلات العديدة كبيرة الفائدة في إعادة بناء السدود ، وكان من بنات أفكار أحد البريطانيين أن أرسل إلى هولندا كمية وافرة من الشباك التي استعملت في جمع الرمال ، وتبين أنه أدى أكبر خدمة كان الأهالي يرغبون فيها .

وحدث بعد سنتين من ذهاب هؤلاء الانجليز إلى فلشرين لتحرير الجزيرة من عدوها القديم ، وهو البحر ، أن وقع بشرق إنجلترا في ربيع سنة ١٩٤٧ وفي منطقة المستنقعات مثل ذلك الطغيان من الماء يسبب ذوبان الثلج بعد شتاء شديد ، وكان مستر ج . ا . ريد أحد الذين عملوا بهولندا منذ سنتين واتصل أثناء عمله بمستر ج . ج . كاليس فاتصلا مرة أخرى عندما حدثت هذه الكارثة في الأراضي البريطانية . وأخذوا يتبادلان الرأي فيما صنع في فلشرين ؛ ولكن الثغرات هنا كانت أوسع والمشكلة أعمق ، على أن العمل لم يكن متأثراً بمشاكل داخلية ، وكان مستقياً وأقل تعقيداً . ومما هو جدير بالذكر أن السدود على جانبي نهر الأوز بمنطقة المستنقعات بانجلترا بناها هولنديون . وكان المهندسون الهولنديون هم الذين استخلصوا الأرض من النهر ، وعملوا في صرف المياه عنها عندما كان دوق بدفورد على رأس المغامرين الذين استخلصوا مساحة واسعة من المستنقعات وجعلوا منها أرضاً خصبة في القرن السابع عشر .

لقد خرب الألمان أراضي هولندية خصبة وبعضها سيستغرق إصلاحه وقتاً طويلاً . وقد سرق الألمان من هولندا شيئاً كثيراً ، لذلك يطالب الهولنديون وكثيرون من الذين يعطفون عليهم بأن يعوضوا عما خسروه بطريقة ما . واقترح بعضهم أن تستولى هولنده ولو لبضع سنوات على مقاطعة ألمانية ،

واقترحوا لذلك قسماً من أولدنبرج ، والاقليم المتاخم لهولندا ليس فيه مدن كبيرة ولا صناعات ضخمة وتعداده قليل . وعندما زار مستر شوكنج لندن أخيراً ، وهو سكرتير الجمعية الهولندية للأمر الدولية ، وكان يريد إلقاء محاضرات في لندن ، ظن أنه سيعرب عن هذه الرغبة ، ولكنه أعلن أن مطالب هولندا متواضعة جداً ، ولا يجب أن يقال بأنها ترغب في ضم إقليم بل هي ترغب في تصحيح حدودها ؛ لأن المساحات التي تطلبها صغيرة جداً ، وليس غرضها إلا تسهيل إدارة الحدود . وهذا القول ينطبق أكثر ما ينطبق على مناجم الفحم في جنوب هولندا لأن بقاء هذه المناجم تحت سيطرة الألمان مما يعطل استغلالها اقتصادياً ، وهذا الطلب هو في مصلحة الجميع .

وقد أخبر مستر شوكنج سامعيه بأن رأى بلاده في التعمير لم ينضج بعد ، ولا يزال الهولنديون في طور تكوين الرأي ، وهم في ذلك يسرون بما يناسب سجيتهم فهم غير متسرعين في الوصول إلى نتائج ، ولكنهم بمجرد ان يجمعوا على رأى يخلصون له كل الاخلاص ، فالهولنديون الذين يطالبون الآن بجزء من أولدنبرج ليسوا هم الكثرة . ويقول مستر كوشنج إن الاتفاق هذه المرة يجب أن يكون مرضياً للجميع ، وأن يكون مستمراً ؛ فأمام بلاده مشاكل داخلية وخارجية كما هو شأن جميع البلاد . وأخذ يشرح لسامعيه كيف تسير الأمور الآن في هولندا وكيف أن حزب العمال الذي أنشئ حديثاً وانفصل عن السياسة الماركسية يحاول النجاة من الانغماس في الفردية من جهة ومن ضدها من جهة أخرى ، ويوجد بين أعضاء حزب الأحرار عدد من أعمق الدارسين للأمر الدولية ، على حين نجد تفوقاً سياسياً في بعض الفرديين . على أن هذا الحزب بوجه عام لا يؤمن بالمستقبل ، وذلك بسبب جنوحه إلى الوطنية الضيقة . غير أن بعض أفراد هذا الحزب أبدوا مقترحات وجيهة فيما يتعلق بتسوية المسألة الألمانية . وكان الغرض الذي يرمون إليه إيجاد بلاد صالحة للمستثمر الأمريكي الذي تزداد الرغبة فيه .

ومن المظاهر الخاصة بهولندا وجود مظهر ديني في بعض الأحزاب السياسية؛ فتبدأ هذه الأحزاب اجتماعاتها بالصلاة، وهذه الأحزاب تمثل آراء ترجع إلى عقلية ما قبل الحرب أكثر مما ترجعوا إلى آراء الأحرار . وهذان الحزبان الدينيان هما الحزب البروتستانتى والحزب الكاثوليكي ، والأخير أكبر من الأول . ويأمل

الحزب الكاثوليكي أن تصير أوروبا موحدة لمقاومة روسيا السوفيتية . ولقد زاد عدد أرباب الصناعة من الهولنديين فيما بين الحربين وزادت أهميتهم ، وأوجد اختفاء السوق الألمانية لهم مشكلة خطيرة . ومن خير المعبرين عن آراء هؤلاء مستر بيرنزدى هان ، وهو رئيس تحرير جريدة اقتصادية هامة اسمها «متجاش بلانجن» تصدر في مدينة هارلم. وفي رأيه أن الحاجة ماسة إلى إحياء صناعة أوروبا الغربية وإعادة تنظيمها . وهو يقول إنه إذا أرادت الدول في أوروبا الغربية الحياة فيجب ألا تعمل على تعطيل زميلاتها ، وهو لا يؤيد فكرة مزج الدول بعضها ببعض ، وإنما يؤيد فكرة مزج مصانعها الاقتصادية ، أو بعبارة أخرى يجب أن تكون جبهة اقتصادية واحدة . والمثل الواضح على ذلك هو اتحاد هولندا والبلجيك ولو كسمبرج في جاركها؛ فلقد قضى هذا الاتحاد نهائياً على التنافس بين بلجيكا وهولندا عند ما كانتا خصيمتين على أثر تفضيل بلجيكا الاستقلال عن هولندا منذ مائة سنة . ومن الطبيعي أن تقوم بعض المصاعب في تنفيذ هذا الاتحاد الجمركي ، وهو يجد من الخاسرة لدى الكاثوليك أكثر مما يجد لدى البروتستانت . وقد يزيد التنافس بين البلدين بل بين البلاد الثلاثة ؛ لأن لو كسمبرج ، بتعداد سكانها الذي لا يزيد على ثلاثمائة ألف نفس ، تخرج من الصلب ما يجعلها سابعة أو ثامنة البلاد التي تصدر هذا المعدن الثمين في العالم ؛ وهذه الغراندوقية الصغيرة هي من أكثر البلاد نهوضاً. ولقد استعدت منذ ست سنوات اثنين من المخترعين الانجليز أوجدا طريقة في صنع الصلب تفوق طريقة بسمر إذا وجد الفوسفور ؛ وهي أول بلد أقر للعمال بأن يتمتعوا باجازة مع استيلائهم على رواتبهم . ومن المصاعب القائمة بين هولندا والبلجيك مسألة الأجور ؛ إذ أنها في البلجيك أرفع منها في هولندا ، ولكن العمال من الهولنديين لن يقنعوا حتى يبلغوا المستوى القديم لهم في المعيشة . ولعل ما يهيم أوروبا من مثل هذه التسوية التي قد تتم بين بلجيكا وهولندا أن تتخذ نواة إلى تسوية أمثالها بين بلاد أوروبا ، أو على الأقل بين بلاد غرب أوروبا . وما تجب ملاحظته أن هنالك كثيرين ينتقدون تكوين كتلة أوروبية غربية ثابتة بما تحويه من مخاطر وهم ، يذكرون في هذا المعرض أن هولندا لها مساحات آسيوية وأفريقية واسعة مما لا يتفق وهذه الكتلة .

وفيا يتعلق بألمانيا يظهر أن الرأي السائد في هولندا هو عدم تقوية السلطة المركزية . أما إنتاج الفحم الألماني واستعمال وسائل النقل الألمانية فأمر يؤخذ فيه رأى جميع الدول التى يهملها ذلك . وفيا يتعلق بنهر الرين يرى الهولنديون أن الملاحة فيه تكون حرة لجميع الدول الواقعة عليه . على أن بريطانيا وأمريكا رغبنا فى أن يكون لهما من الرأى مايتفق ومصالحهما العديدة . وقد استسلم الهولنديون بعد مفاوضات طويلة إلى هذه الفكرة واتخاذ نظام نهر الدانوب مثالا .

ويظهر أن الاتحاد الجمركى بين هولندا وبلجيكا ولوكسمبرج يضم تجارة كانت الرابعة وهى الآن الثالثة فى العالم . ولقد عظمت العلاقات التجارية بين هولندا وبريطانيا فى سنة ١٩٣٨ حتى صارت أهم من تجارة هولندا مع ألمانيا . وعقد أخيراً اتفاق بينهما يقضى بأن تستورد بريطانيا بعض المنتجات الزراعية الهولندية . ولن تغير هذه المنتجات فى حالة الطعام بالجلترا كثيراً ، ولكنها بداية حسنة . ولقد ذكر لى أحد الهولنديين الذين أمضوا بضعة أشهر فى هولندا أن الرجل العادى فى مدينة أمستردام يستطيع أن يحصل على طعام أكثر مما يحصل عليه الانجليزى ، وذلك دون الالتجاء إلى السوق السوداء . والأكل فى المدن الهولندية مرتفع الثمن فى المطاعم ، ولكنه خير منه فى مطاعم لندن . على أن بعض المواد الخاضعة لنظام التموين فى هولندا ليست كذلك فى إنجلترا ، فلهولنديون يتناولون البلبونات البن واللبن والكاكو والبرتقال ، ويحصل الهولنديون على ٢٥ جراما من الزبدة أو الدهن فى الأسبوع ومثلها من اللحم ، على أن الحوانيت مليئة بالأغذية . وعندما زرت هولندا للمرة الأولى بعد تحريرها رأيت الحوانيت تعرض فى نوافذها مواد ليست للبيع وإنما كانت ترجو أن تتمكن من تدبير مايكفى للبيع منها فى المستقبل . أما الآن فلا تضطر ربوات البيوت إلى الوقوف صفوفاً أمام المتاجر ولا يكون ذلك إلا أمام دور السينما والمسارح والمعارض . فأى تغيير طرأ على الصورة التى رأتها أعيننا فى أواخر سنة ١٩٤٥ ؟ لم نر عندئذ إلا قليلا من الكلاب والقطط فقد أكلها الناس فى أواخر شهور الاحتلال الألمانى عندما ووجه الهولنديون بالحجاعة ، بل إنهم اضطروا لأكل بصيالات زهرة التوليب الشهيرة . فى هولندا مع أن الطعام المصنوع منها متعب للمعدة لا يهضم بسهولة ، ومع ذلك استطاع

الهولنديون أن ينتقموا أحياناً من معذبيهم . فلقد تناولت طعام الغداء في أحد الأيام في فولندام وهو مكان شهير لدى رجال الفن إلى جانب بحر زيدر ، وكانت حوائط غرفة الطعام في الفندق مغطاة بصور مشاهير الرجال ومنهم صورتان من صنع المصور فيل ماى إحداهما صورة صاحبة الفندق ، وقد أخبرتنى هذه السيدة أن الضباط الألمان الذين كانوا ينزلون لديها بأمر السلطة كانوا يعطون ماء أجاجاً ؛ فقد أخبرتهم السيدة أنها لا تجد غيره ، مع أنه يوجد خزان للماء الصالح . وقد حذرت خادمتها بأنها إذا أفشت هذا السر فلن تعيش على الأرض . والآن لا تزال الخادمة على قيد الحياة في حين وجد الألمان طعامهم كريهاً . وكان البريطانيون والأمريكانيون يرسلون من طياراتهم الطعام كلما شعروا بأنه لا يقع في يد الألمان ، وقد ساعدت جيوشهم الأهالي بمجرد دخولهم البلاد . ولقد استولى الألمان على أكثر من نصف الدراجات التي كان يستعملها الهولنديون ، ووضعوا أيديهم على إطارات الأخرى ؛ فكان الهولنديون يركبونها بلا إطارات أو يصنعون ما يعترضون به عنها .

ومع ذلك لم يرحب الهولنديون بكل ما كانت تلقيه قوات الطيران البريطانية والأمريكية ؛ فلقد تمسك الألمان لسوء الحظ بمساحة واقعة بين مدينة لاهاي وشيقنجن ، وكانت هذه المساحة تبدو من الجو كأنها جزء من المدينة فأدى ذلك إلى ضرب المدينة بالطائرات . وكذلك ضرب الأمريكيون أثناء الحرب الجانب الهولندي من نهر الراين بدلا من الجانب الألماني، فتخرت جهة نيمجن تحرباً كبيراً . ولكن الهولنديين لم يحتجوا على ذلك وقالوا إنها حوادث منتظرة بين حين وآخر .

ويرى الهولنديون فيما يتعلق بمنطقة الرور أنها مسألة سياسية إلى جانب كونها اقتصادية ، ويجب أن تبقى الصناعات الألمانية الثقيلة في مستوى لا يهدد العالم بالأخطار كما كان الشأن في الماضي ، وفي الوقت ذاته يجب ألا يقضى على هذه الصناعات الثقيلة فتصبح ألمانيا المريضة خطراً على الجميع . ولقد نهضت الحركة الوطنية التحريرية في وقت قصير بهولندا وكان لها تأثير كبير ، ومن ثمارها تكوين حزب العمال .

ومن الدلائل الظاهرة على أن الهولنديين عازمون عزماً أكيداً على تسوية مشاكلهم الداخلية أن وزير المالية في الوزارة التي تألفت بمجرد تحرير هولندا ،

أصدر عدة قرارات حاسمة فكر فيها بعناية في أثناء اعتقاله في أحد المعسكرات الألمانية . وقد أصدر أمراً بأن تصير أوراق العملة باطلة ولا قيمة لها بعد تاريخ محدد ، ثم صرف لكل شخص في هولندا من الملكة إلى أبسط الناس بضعة شلنات لتنفقها في أسبوع قبل العمل بالعملة الورق الجديدة . ولقد تخوف بعض الناس الذين كانوا يملكون الكثير من عملة الورق القديمة ؛ إذ فيها دلالة على أنهم حصلوا على أموالهم بوسائل مشكوك فيها . ولذلك رأى بعض الرجال يشعلون سيجارهم بورق العملة من فئة مائة جولدن ، ووضع غيرهم هذه الأموال التي حصلوا عليها بطرق مريبة في شراء مجموعات لطوايح البريد أو بطاقات للترام أو بناء قبور لأسرهم . وقد حدث لفتاة أنها أعلنت للسلطات حفلة . وقد فعلت إذ أجرت بهو دار البلدية ودفعت الايجار بالنقود القديمة . وبعد أسبوع أو اثنين عادت مرة ثانية وشكت من أن خطيبها فر ولا تعلم مكانه ، وهي على ذلك لا تستطيع إقامة الحفلة وطالبت برد النقود إليها ، وكانت العملة الجديدة قد صدرت فردت إليها النقود من هذه العملة ، ولكن أولياء الأمور أخذوا يحققون الأمر ، وندمت الفتاة على أنها أقدمت على تنفيذ هذه الحيلة البديعة .

ولقد تأخر الهولنديون في العودة ببلادهم إلى الرخاء بسبب كثرة الأضرار والقنوات ؛ إذ أنها كانت عقبات كبيرة بعد أن دمر الألمان الجسور . ولكن من حسن حظهم أن النفق الشهير الذي يمتد تحت الأرض عند روتردام ظل سليماً . على أنهم استطاعوا أن يقيموا جسوراً مؤقتة في أجزاء عدة من البلاد . ولقد ساعدتهم البريطانيون بقدر ما يستطيعون فنقلوا إليهم جسر ووترلو القديم ، وهذا الجسر انتهت به الحياة إلى أن قسم ثلاثة أقسام ، وتعمل هذه الأقسام على مساعدة الهولنديين حيث تكون أكثر فائدة . وفي خريف سنة ١٩٤٥ عندما ذهبنا إلى شاطئ نهر كبير وكان اليوم شديد الضباب أخبرنا بأنه يجب أن ننتظر أربع ساعات قبل أن نجد سيارتنا مكاناً في القارب النقال ؛ وعلى ذلك سلكنا مع غيرنا من أصحاب السيارات طريقاً طويلاً ملتويماً . ولكن هذه الأحوال تغيرت في أقرب وقت، وصارت هولندا في حالة تقارب ما كانت عليه قبل غزو الألمان . ولقد ترك هذا الغزو ذكرى وآثاراً في البلاد : فمن ذلك أن مؤلفة

هولندية كانت تلقى محاضرات على الألمان قد حرمت من حق طبع أى كتاب مدى عشر سنوات في هولندا . ولقد قابلت خادمة قتلت أكثر من جندي ألماني بأن كانت تطعم السكرى منهم الذين يحتكون بها في الليل ثم تسير معهم إلى جانب قناة وجأة تقذف بهم إلى الماء .

وحدث أنى زرت أثناء الحرب بعض البحارة والجنود والطيارين من الهولنديين المعسكرين في أماكن من بريطانيا وكانوا شباناً بواصل ، وهذا الرأى يؤيده الفتيات البريطانيات اللاتي تزوجن عدداً منهم . وليس من الضروري أن أطيل في الكلام عن شجاعتهن ، ولكنى أستطيع أن أذكر أنه عند ما أقيم لهم معسكر في جهة خالية عند وولفرهاتن ، أنشأوا طرقاً من الأسفلت في بضعة أسابيع وزرعوا متنزهات من أشجار الأزهار كما زرعوا بعض أشجار الخضرة ، ورأيت ذات يوم نحو عشرة من الجنود المتقدمين في السن وهم يدرسون اللغة الإنجليزية في اهتمام . وكان بينهم جماعة من أصل هولندي ولكنهم يعيشون في جنوب أفريقية، وقد خدم هؤلاء مع مواطنيهم لأنهم لم يغيروا جنسيتهم . وقد أخبرني المعلم الذى كان يلقيهم اللغة الإنجليزية أن ابنته أتقت لغة الأهالى السود من الزولو وكتبت في شراء بعض السلع إلى تاجر من الزولو بهذه اللغة ، فظن أنها من أبناء جنسه فكان السعر الذى طالبها به أرخص من السعر الذى يبيع به للأهالى البيض .

هنرى برلين

قلها عن الإنجليزية ز . ي . اع .